

الجديد يجد صعوبة في فهم لغة الإبداع ومعرفة أسرارها.

ولما كانت الحاجة أم الاختراع، كما يقولون، فقد دعاهم الأمر إلى إيجاد شروح للغة هذا الشعر، توضح المعنى وتفي بالمطلوب، وتركيز المخزون اللغوي للدارس. ولما كانت "لغة القصائد قديمة ومبهمه استدعى ذلك وضع شروح لها، وهذه الشروح لغوية ونحوية في الغالب... (41)، لقد كانت هذه الشروح في السابق لغوية ونحوية، ولم تكن تحتاج إلى التقييم، وكان هذا يفي بحاجة الدارس في ذلك الوقت - لكن مع تطور دراسة هذا المجموع من الشعر دعت الضرورة إلى الرجوع إلى معطيات إضافية، وهنا تبدو أهمية كتب مثل كتاب "الأغاني"، وبدرجة أقل طبقات ابن سلام أو ابن قتيبة. وإذا كانت الدواوين تشكل بكميات النصوص التي تضمنتها أساساً للدراسات عن الشعر الجاهلي، فإن استعمالها يجب أن يكون مقروناً بكتب أخرى هي شروح تاريخية وإخبارية لها (42) ومن هنا نقول إن لغة الشعر كانت سبباً من الأسباب التي أدت إلى وجود شروح شعرية، كانت في السابق لغوية ونحوية، ثم تطورت فشملت عدة مجالات، فذكرت مناسبات القصائد، وبدأت تنحو منحى التقويم الشعري، ومن ثم الحكم على الشاعر. وأصبحت هذه الدواوين وشروحها عدة الباحث من بعد، لأنها المصدر الأصيل للبحث والدراسة، ولأنها "اقتصرت على الشعر نفسه واتخذته غاية لذاته، وأفرغ جامعوها وصانعوها وشرائحهم في التثبيت من صحة كل قصيدة بل كل بيت، والتحقق من نسبة كل ذلك إلى شاعره، ودفع ما لا تثبت لهم صحته أو نسبته، والنص على ما يشكون فيه منه" (43)..

6 - تطور القيم والمعايير:

السبب السادس، الذي أدى إلى نشأة الشروح الشعرية، وهو تغيير القيم الحياتية وتجدها. ذلك أن المجتمع يمر بحالات هدم وبناء في الوقت نفسه، حالة هدم لقيم قديمة، لم تعد صالحة لمسيرة الواقع الجديد، وحالة بناء لقيم جديدة لمواكبة الواقع الجديد وتلبية متطلباته. ومن هنا تبرز إلى الوجود مؤسستان، مؤسسة الحفاظ على القديم ومؤسسة تهذيب القيم الأولى وتفجير أخرى جديدة. وهذا ما يؤدي إلى صراع بين المؤسستين، وهذا ما يعرف في تاريخنا الأدبي بالصراع بين القديم والمحدث، وهو صراع أزلي، ومستمر باستمرار الحياة. لقد كان الصراع في السابق على المستوى الشعري، ثم انتقل الأمر إلى الدارسين، فصار كل حد من الفريقين يزعم أن شعر من يناصر